**المقياس: فلسفة التاريخ**

**المستوى: الثانية فلسفة /ليسانس**

**الدكتور: الوردي حيدوسي**

**المحاضرة الأولى**

**تمهيد :**

إن كلمة تاريخ تعني مجموعة الحوادث التي ظهرت في حياة البشرية،والتاريخ دراسة للتطور البشري في جميع جوانبه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والروحية، أياً كانت معالم هذا التطور وظواهره واتجاهاته.**[[1]](#footnote-2)** **وعلم التاريخ** هو ذلك الفرع من المعرفة الإنسانية الذي يستهدف جمع المعلومات عن الماضي وتحقيقها وتسجيلها وتفسيرها، فهو يسجل أحداث الماضي في تسلسلها وتعاقبها، ولكنه لا يقف عند تسجيل هذه الأحداث، وإنما يحاول - عن طريق إبراز الترابط بين هذه الأحداث وتوضيح علاقة السببية بينها - أن يفسر التطور الذي طرأ على حياة الأمم والمجتمعات والحضارات المختلفة، وأن يبين كيف حدث هذا التطور ولماذا حدث**[[2]](#footnote-3) .**

**أما** فلسفة التاريخ فتتناول بالدراسة المسائل الأساسية التالية:ما معنى التاريخ؟ هل لأحداث التاريخ علية؟وهل تحكمها قوانين موضوعية؟وهل للتاريخ مسار واتجاه؟وإن كان موجودا فما هو؟ويعتقد بعض الباحثين أن خلدون أهم رواد فلسفة التاريخ التي قصد بها الربط بين الأحداث التاريخية وتعليلها، وأن أول من استخدم لفظ (فلسفة التاريخ) هو الفيلسوف الفرنسي فولتير، وقصد بالمصطلح دراسة التاريخ من جهة نظر الفيلسوف، أي دراسة التاريخ دراسة نقدية تستبعد منه الخرافات والأساطير.

وتعرففلسفة التاريخ بأنها محاولة لتقديم تفسير فلسفي للتاريخ الإنساني ككل، وذلك من خلال تطبيق الفلسفة على التاريخ وهذا ما يتضح من وضوح مباحث الفلسفة الأساسية الثلاثة (الوجود – والمعرفة – والقيم) في فلسفة التاريخ، ففي مبحث المعرفة تتناول فلسفة التاريخ إمكانية معرفة التاريخ، مصدر المعرفة التاريخية، حدود المعرفة التاريخية. وفي مبحث قيم تبحث في دور العامل الأخلاقي في التطور التاريخي، إمكانية الحكم الأخلاقي على التاريخ .. الخ، الحقيقة التاريخية وطبيعتها .

وتتصف فلسفة التاريخ بجملة من الخصائص منها:

1) الكلية:تتسم فلسفة التاريخ بالكلية، أي أنها تبحث في التاريخ الإنساني ككل.

2)التعليل:كما تتصف التعليل بالكلية، أي أنها تبحث في العوامل الأساسية التي تحكم حركة التطور التاريخي، وقد غلب فلسفة التاريخ الغربية رده إلى عامل واحد (التفسير الأحادي للتاريخ)[[3]](#footnote-4).

والفرق بين فلسفة التاريخ وعلم التاريخ أن فلسفة التاريخ تبحث في التاريخ الإنساني ككل (الكلية) من خلال دراسة المفاهيم السابقة على البحث التاريخي (التجريد) بينما علم التاريخ يبحث في وقائع تاريخية معينة زماناً ومكاناً (الجزئية) وذلك من خلال دراسة هذه الوقائع التاريخية باستخدام المنهج الوصفي (العينية).ويمكن التعبير عن الفرق بين فلسفة التاريخ وعلم التاريخ بأن فلسفة التاريخ إجابة على السؤال لماذا الحدث التاريخي؟ بينما علم التاريخ إجابة على السؤال كيف الحدث التاريخي؟

رغم صعوبة وضع تحديد دقيق لما تعنيه فلسفة التاريخ، فالفكر الحديث رغم تقدمه لا يزال في علم التاريخ وعلم الاجتماع والفلسفة عاجزا عن تقديم تحديد واضح وحاسم لمفهوم هاتين العبارتين، إلا أنه يمكن القول أن فلسفة التاريخ تعرف بأنها  **تلك الدراسة التي تعنى بتفسير مجرى التاريخ البشري كله على أساس نظرية فلسفية عامة"،** كما أن **"فلسفة التاريخ في أبسط تعريف لها، عبارة عن النظر إلى التاريخ و العمل على استنباط القوانين العامة الثابتة التي تتطور بموجبها الأمم و الدول على مر القرون و الأجيال.**

**و**تشير عبارة فلسفة التاريخ الى منظورين أساسيين:

1) دراسة مناهج البحث: وهي تعني الطرق التي يكُتب بها التاريخ، وكيفية التحقق من صحة الوقائع التاريخية، والكشف عن مدى صدق الوقائع ومناقشة فكرة الموضوعية في التاريخ.

2) النشاط التركيبي : وفيه يقدم المؤرخ أو الفيلسوف وجهة نظره عن مسار التاريخ ككل.  
ويشير فرانسوا شاتليه إلى أن عبارة فلسفة التاريخ يمكن ان تكتسي ثلاث دلالات أساسية: فبمعنى أول تنطبق العبارة على كل كتابة فلسفية تأخذ بعين الاعتبار السمة التاريخية كصيغة أساسية من صيغ الوجود الإنساني تقتضي التفسير والتأويل، وهو ما يتضمن مواقف متضاربة من كتابة التاريخ تختلف باختلاف المؤرخ. وبمعنى ثان تشمل مدونة البحوث الصادرة عن المؤرخين والفلاسفة الذين أرادوا منذ قرنين ان يقيموا المكانة التي تحتلها المعرفة التاريخية في نظام المعارف، مع المقارنة بما تقدمه العلوم الدقيقة، وذلك بتحديد موضوعاتها ومناهجها ونمط الحقيقة الذي يمكن ان تبلغه،أما المعنى الأخير فهو تحديد فلسفة التاريخ (كأنطولوجيا للصيرورة)، وهو الذي يحرص على تأكيد ان مسار الإنسان منذ بداية الزمن، يقوم على وحدة عميقة ويمتلك معنى دفينا ً، ويمكن أن يضبط هذا المعنى في فكرة القدر الإلهي .

1. رأفت غنيمي الشيخ، فلسفة التاريخ، القاهرة، دار الثقافة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1987م،ص79 [↑](#footnote-ref-2)
2. المصدر نفسه،ص85 [↑](#footnote-ref-3)
3. صبحي أحمد محمود،في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1975م،ص103 [↑](#footnote-ref-4)